الافتتاحية:

ضرورة تأسيس حركة عالمية للإهتمام بالأسرة ودعم أسسها

ان نظام الأسرة يعتبر من المفاهيم الأساسية التي ارتبط بها الإنسان منذ بداية الخلق. ويحتل هذا النظام بالطبع مكانة قيمة ومرموقة خاصة في جميع المجتمعات على اختلاف دياناتها وطقوسها وعاداتها، ويعتبر الكانون الأصلي والأساسي في معظم المجتمعات. وفي كيان الأسرة يتم تعليم الانسان الكثيرمن الأمور وعلى رأسها الأعراف والعادات والقيم، والإنسان بدوره يتعلم هذه الامور بالتدريج ثم يبدأ باتخاذ الخطوات نحو تحقيق الكمال والسعادة.

والأسرة بطبيعة الحال هي حجر الأساس في المجتمع البشري؛ والمجتمع الذي يحتاج إلى نظام سليم لكي يستمر في البقاء والنمو والازدهار ويحقق أهدافه المنشودة سيتمكن من توفير أساس هذا النظام السليم والمعياري للمجتمع من خلال تشكيل الأسرة؛ وذلك لأن القضايا الاجتماعية والقانونية وغيرها من المسؤوليات التي تقع على عاتق الوالدين تجاه أبنائهم وتجاه بعضهم البعض ستكون جميعها رهينة بتكوين الأسرة ولا بد من مراعاتها حتى يكون المجتمع مجتمعاً إنسانياً تتوفر فيه من جهة الأرضية والممهدات اللازمة لتنمية المشاعر الإنسانية و الفضيلة والمحبة والتضحية، وتزول فيه من جهة أخرى جذور الفساد والانحطاط والدمار والأمراض الجسدية والعقلية والإنصهار في الحياة والملذات الحيوانية. بيد أن نظام الأسرة اليوم قد تعرض مع الاسف لأضرار بالغة وحتى يمكن القول الى الإنهيار وأصبح يواجه تحديات كبيرة وعديدة.

وبإنهيار جميع القيم الأخلاقية المتبقية من عصر المسيحية وفلاسفة الغرب الأخلاقيين في النصف الأول من القرن الماضي، لجأ المثقفون الغربيون في نهايته ايضاً إلى تقديم التبرير والتطبيع لكل أنواع المفاسد والانحرافات. مثل الشذوذ الجنسي، والشريك المنزلي، والممارسات والسلوكيات الجنسية الإستهتارية و... وهذا ما ادى الى انهيار كل الأسس الأخلاقية للمجتمع. وهذا الانهيار الأخلاقي بدوره وجه سهامه السامة نحو أهم مؤسسة اجتماعية، وهو كيان الأسرة التي هي النواة الأولى لتكوين المجتمع الإنساني والمؤسسة الأولى لتعليم وتربية جيل المستقبل في المجتمع، حيث يتعلم جيل المستقبل أفعاله وردود أفعاله الاجتماعية في هذه المؤسسة، من هنا فإن صحة وسلامة هذه المؤسسة وقوتها المعنوية والأخلاقية سيقدم للمجتمع جيلاً حكيماً ومسالماً، وفي غياب هذه الطروحات وهذه الامور سيواجه المجتمع في المستقبل جيلاً عدوانياً وجيلاً بعيداً عن الأدب والأخلاق والإلتزام والشعور بالمسؤولية.

وبعض الامور الواضحة مثل عدم الرغبة في الزواج الحقيقي والرسمي، وولادة أطفال

غير شرعيين عبر علاقات خارج نطاق الزواج، والإجهاض، وفقدان الهوية، والأبتعاد عن الأخلاق والروحانية والدين، وظاهرة البنات المراهقات اللاتي يصبحن أمهات دون ان يعرف من هو والد الطفل، وانتشار الدعارة عبر الأجواء الإفتراضية، وممارسة العلاقات الحرة بين الشاذين جنسيًا (المثليين) باسم الزواج، والرغبة في تربية الحيوانات بدلا من تربية الأطفال، والطرق الغريبة لإشباع الرغبة الجنسية ..و....ماهي الا نماذج وأمثلة على التحديات التي يواجهها الغرب في وقتنا الراهن، وللأسف يمكن مشاهدة هذه المشاكل بشكل ما في الثقافات والثقافات الفرعية والأشخاص المتأثرين بالثقافة الغربية والأسس الليبرالية والإنسانوية في مختلف أنحاء العالم.

ومن ناحية أخرى فإن دين الإسلام، بإعتباره مدرسة لبناء الإنسان والتي تشمل الجوانب الفردية والاجتماعية للإنسان، يحمل نظرة خاصة إلى هذه المؤسسة الاجتماعية. فالأسرة من وجهة نظر الإسلام هي إحدى البنى التحتية التي يقوم عليها الوجود، وأحد الأسس الأساسية للمجتمع، والمجتمع المثالي المنشود يتكون في ظل الأسرة المثالية المنشودة. وعلى عكس العالم الغربي الذي يواجه اليوم أزمة انهيار كيان الأسرة، نلاحظ ان وجهة النظر الدينية تؤكد بانه لا يوجد بناء أهم وأكثر قدسية من بناء الأسرة.

وتكوين الأسرة من وجهة نظر الإسلام، يحظى بأهمية بالغة بحيث أنه لا يوجد كيان أو بناء عند الله أفضل من تكوين الأسرة..

ومنظمة الأمم المتحدة التي تُعرف بأنها إحدى أبرز المؤسسات الحضارية في القرن الماضي، والتي تعتبر رمزًا ومظهرًا للجهود والمساعي الإنسانية الرامية الى حماية حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم. هدفها الرئيسي هو متابعة قضايا حقوق الإنسان.الإنسان الذي يحظى من حيث القيم بأعلى مكانة في نظام الخلقة. تأسيساً على ذلك اختار فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية موضوع حماية وصيانة الأسرة والحركة العالمية للالتزام بالأسرة. كأحد أهم امحاور كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة صرح رئيس الجمهورية الإيرانية قائلاً):أن «ما يضمن المستقبل المشرق للمجتمع الإنساني هو الاهتمام بالقيم السامية التي تقود الإنسان إلى الكمال والكرامة؛ وهل هناك شيء أفضل من كلام الله (عزوجل) يستطيع أن يبين الإنسانية و القيم الإنسانية السامية . والنقطة التي يجب التأمل فيها في هذا الخطاب هي أن احترام الوالدين ورد في كتاب الله كأحد أسمى القيم الإنسانية التي يكمن فيها رضا الله. ويمكن أن تكون هذه القضية علامة مركزية في توجه النظام الغربي لمحاولة تشويه مكانة كتاب القرآن الكريم وكذلك الكيان القيم للأسرة .

وتابع حديثه حول موضوع صيانة حريم الأسرة، واشار إلى القضية المحورية والمؤثرة للاسرة في النظام العالمي الحديث وقال، «إلى جانب الحرب على الإسلام، فإننا نشهداليوم أيضاً حرباً ضد الأسرة. والأسرة باعتبارها افضل واقدم كيان إنساني والأقرب لفطرة الانسان تتعرض للتهديد اليوم. ولا تقتصر الجريمة ضد الإنسانية اليوم،على احتلال الأراضي وقتل الأبرياء واستعمار الأمم، بل إن الاعتداء على المأوى الفطري والطبيعي للإنسان، يعني الأسرة، يعتبر هو أيضا جريمة ضد الإنسانية. إن حماية خصوصية الأسرة والزواج، الذي يتشكل من اتحاد المرأة والرجل، هو واقع عالمي ينبغي أن يصبح أجندة عالمية مشتركة. كما إن التعليم والتنمية والسمو الإنساني لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار القيم الأسرية. إننا اليوم بحاجة إلى حركة عالمية للالتزام تجاه الأسرة. إن الروايات المزيفة عن الزواج والجنس هي في الواقع محاولة للقضاء على المفاهيم السامية مثل الأم والأب والأسرة الطبيعية؛ وتعتبر من المبادرات التي يمكن اعتبارها من مصاديق الجرائم ضد الإنسانية التي تؤدي الى ابادة الجنس البشري. ومن واجبنا الإنساني أن نتصدى لمثل هذه الأساليب. واليوم، نحن بحاجة إلى حركة عالمية تتمسك بالأسرة وتعمل على دعمها وصيانتها حتى يتمكن جميع أفراد الأسرة من ان يجربوا معاً حياة دافئة».

من هنا ينبغي على دول العالم وخاصة البلدان الإسلامية، بأعتبارها جزء من الأمة الإسلامية، ان تبادر بتشكيل وتنظيم حركة عالمية للاهتمام بالأسرة وحماية أسسها، لمواجهة الهجمات المتزايدة لأنظمة الاستكبار في العالم التي تستهدف ابادة القيم ومنها ابادة كيان الاسرة.